احداً ينكر هذا المعنى حتى الملحدين انفسهم — قال ونسبة هذه الغريزة الى العلوم كنسبة العين الى الرؤية — الثاني — العلوم الادبية التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز وقد صحح الغزالي هذا الاطلاق ونفى ان يكون العقل هو هذه العلوم لا غير — الثالث — العلوم المستفادة من التجارب — الرابع — ان تنتهي تلك الغريزة الى ان يعرف عواقب الامور ويقمع الشهوة . وسكت الغزالي بالمرة عن الخ وتلافيفه فلم يتكلم عليه بكلمة وكأنه اعتبره مجرد آلة للادراك كبقية الآلات تعمل في الجسم بتدبير الروح وهذا مما لا اجيز لنفسي الخوض فيه الا اذا كنت ممن يسيرون وراء الظنون والتخمينات

اظن ايها السادة ان هذا القدر يظهر لحضراتكم بالغزالي ونسبته الى الوسط الذي عاش فيه . وللرجل بعد تعاليم كثيرة في الاخلاق وتهذيب النفس وهو ما فصرتنه عليه في آخر عمره ولا بقي وقتي بان اطيل عليكم فاكتفي بهذا القدر والسلام محمد الخضري

معجم الحيوان

(تابع ما قبله)

﴿ العُقاب ﴾ Aquila. E. Eagle. F. Aigle طائرٌ من سباع الطير وهي اعظم الجوارح اي الكواسر ولا تقع على الجيف الا اذا عضها الجوع . قوية المخالب ومسرولة اي في ساقيها ريش ولها منسرٌ اي منقار قصير احقف واقبت بالشعواء والظفراء لتعقفه وزيادة اعلاه على اسفله

﴿ النَّسْر ﴾ Vultur. E. Vulture. F. Vautour طائر من سباع الطير لكنهُ ليس من عقائها اي جوارحها بل يقع على الجيف وقلما يصيد وهو اعظم من العقاب شرهٌ نهم رغيب . لهُ منسرٌ طويل منعقف في طرفهِ فقط ولا ريش لهُ في رأسهِ وعنقهِ بل فيهما زغبٌ ابيض قصير وله بُرائل اي ريشٌ مستدير باسفل عنقهِ . ساقاهُ عاريتان ولا مخالب لهُ بل اظفار ولا يقوى على جمع اظفارهِ وحمل فريسته بها كما تفعل العقاب بمخالبها . والنسور انواع كثيرة اشهرها الرخمة وسيأتي ذكرها وهذا الطائر الذي مرّ وصفهُ وهو المعروف بالنسر عند العرب من عهد جاهليتهم الى يومنا ويعرف بهذا الاسم عند المتكلمين بالعربية من المغرب الاقصى الى العراق ومن الشام شمالاً الى اليمن والسودان جنوباً وبسميه علماء الحيوان Gyps fulvus وهو Vautour fauve بالفرنسوية و Griffon vulture بالانكليزية

وقد اخطأ كثيرون من المعرّبين والكتّاب المحدثين في التمييز بين هذين الطائرين ولعلّ السبب في ذلك ترجمة التوراة فلفظة النسر في الكتاب المقدّس يقابلها نَشَر بالعبرانية و Aetos باليونانية و Aquila باللاتينية و Aigle بالفرنسوية الخ . ولعلماء التوراة مباحث دقيقة في هذا الموضوع فالنسر المسمّى Gyps باليونانية و Vultur باللاتينيّة والعقاب Aetos باليونانية و Aquila باللاتينية غير ان بعض اليونانيين ومنهم نقلة التوراة الى اللغة اليونانية توسّعوا في لفظة Aetos واطلقوها على هذين الطائرين بدون تمييز بينهما وهي اللفظة المستعملة في ميخا ١ : ١٦ حيث قال " وسّعي قرعتك كالنسر " وفي متى ٢٤ : ٢٨ في قوله " حيث تكون الجثّة فهناك تجتمع النسور " . فاللفظة العربيّة في محلها في هاتين الآيتين يقابلها لفظة نشر العبرانية في الآية الاولى واما اللفظة اليونانية فمن باب التوسع لان هذا الوصف لا ينطبق عليها بل على الطائر المسمى Gyps صدم فالمسمى Aetos لا يقع على الجثث الاّ فيما ندر ولا هو اقرع . وقد قيل ان العبرانيين والعرب توسعوا في لفظة النسر ايضاً . اما كون العبرانيين فعلوا ذلك فلا اعترض له والذي اعلمهُ ان العرب لم يفعلوا شيئاً من هذا فالنسر والعقاب هندم طائران مختلفان من عهد شعراء الجاهلية الى يومنا هذا والاول يسميهِ الافرنج Vultur والثاني Aquila كما سيأتي

وقد نبّه سائيني الى هذا الخطإ في الترجمة منذ مئة عام تقريباً والمقتطف منذ خمس عشرة سنة (مجلد ١٨ صفحة ٦١٠) والاب انستاس الكرملي منذ ست سنوات (مجلة المشرق مجلد ٥ صفحة ٦٧٦) والترجمة خطأ في كثير من النبذات التي بين ايدينا وهي خطأ في بادجر وسواب في لاين . بقي عليّ الآن ان ابين صحة الترجمة كما ذكرت فاقول

اولاً — لفظة Aetos اليونانية جاءت بمعنى العقاب العربيّة فهي كل مرتفع عالٍ لم يطل كثيراً مثل المسنّ والقمة وهي الرابة ايضاً وهذان المعنيان من معاني العقاب العربية

ثانياً — قالوا ابصر من عقاب وقال الافرنج Avoir des yeux d'aigle

ثالثاً — قال العرب العقاب سيد الطيور وقال الافرنج L'aigle est le roi des oiseaux

رابعاً — الفلكيون من العرب سمّوا العقاب من صور السماء ما يسميهِ الافرنج[1] Aquila

اما النسران عند العرب وهما النسر الطائر والنسر الواقع فهما خلاف العقاب فالاول كوكب في صورة العقاب ويسميهِ الافرنج Altair بلفظهِ العربي والثاني كوكب في صورة السلياق السماة Lyra عند الافرنج

(1) من لفظة اولاً الى هنا عن الاب انستاس الكرملي بتصرف قليل

L'aigle العقاب

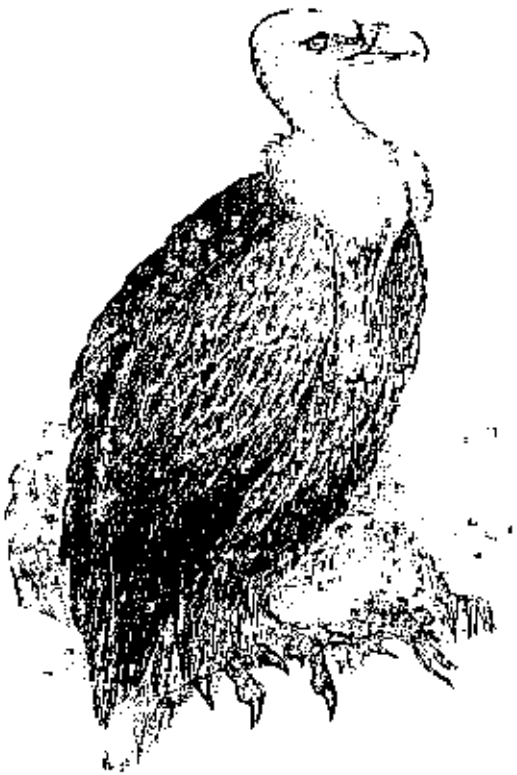

Le vautour النسر

خامساً — يسمى الأنف الاقني عند الافرنج Aquiline تشبيهاً له بمنقار العقاب لانهُ اكثر تعقفاً من منقار النسر وقد مرَّ بنا ان العقاب تلقّب بالشهواء والخواء لتعقف منقارها

سادساً — كانت العقاب راية قريش وراية صاحب الشريعة الاسلامية وفي قصة عنترة كانت راية بني عبس ايضاً ولم يذكر التاريخ لنا اعلمهُ ان صورة العقاب كانت مرسومة على هذه الرايات لكنها كانت مرسومة على رايات الفرس والرومان Aquila والفرنسويين في زمن الامبراطوريتين Aigle ولم يسمع ان العرب او غيرهم اتخذوا النسر راية لهم لانهُ من لئام الطير . والعقاب شعار بروسيا والنمسا وروسيا وغيرها والعقاب المزدوجة الرأس في شعار روسيا يسميها الفرس عقاب دوسر اي العقاب ذات الرأسين . وقول الجرائد نشان النسر الاسود او الاحمر خطأٌ وصوابهُ نشان العقاب السوداء او الحمراء . ولا ريب ان امبراطور الالمان يأنف ان يكون النسر شعاراً لمملكتهِ . والعقاب لقب بهاء الدين قره قوش خادم صلاح الدين ومعنى قره قوش بالتركية عقاب (ابن خلكان) ويترجمونها Aigle بالفرنسوية فالعقاب عند العرب ومن البأس والقوة وهي كذلك عند الافرنج

سابعاً — جاء في كتاب الحيوان للجاحظ ما نصهُ "زعم صاحب المنطق (اي ارسطو) انهُ ليس شيءٌ في الطير اجفى لفراخهِ من العقاب وانهُ لا بد من ان يُخرج واحداً وربما طردهنَّ جميعاً حتى يجيء طائر يحتى كاسر العظام فيتكفل بهِ" . وقد اصاب الجاحظ في نسبتهِ هذا القول الى ارسطو كما يتبين لدى المراجعة (كتاب النموت ٦ : ٦ : ١) فالعبارة منقولة بالحرف الواحد تقريباً واللفظة اليونانية التي عرّبت بالعقاب هي Aetos اي Aquila باللاتينية

ثامناً — تطلق لفظة النسر في العراق والشام ومصر والسودان وبلاد العرب والمغرب في يومنا على هذا الطائر الاصلع الرأس الذي يسميهِ الافرنج Vultur ولفظة العقاب على هذا الطائر الشبيه بالصقر او البازي المسمى Aquila عند الافرنج وقد ذكر ذلك كثيرٌ من السياح وعلماء الحيوان مثل سانيني وبروس وترسترام وبرتون ودوطي وغيرهم اي كما سمعوا هاتين اللفظتين من اهالي البلاد التي مرّوا فيها وهي اللهجة التي عوّل عليها كبار المستشرقين مثل لكلرك في نقلهِ مفردات ابن البيطار الى اللغة الفرنسوية ولاين صاحب المعجم المشهور وجايكر مترجم حياة الحيوان الكبرى وقد نبّه سانيني الى كثرة الخطاء في ترجمة هذه اللفظة فقال ما تعريبهُ "الطائر المسمى Griffon هو النسر المذكور في الدميري ويعرف بالنسر عند عامة المصريين وكانت لفظة النسر تترجم بلفظة Aquila غير ان الاعراب وعلماء الطبيعيات عند العرب يطلقونها على ما نسميهِ Vautour (وصف مصر مجلد ٢٣ صفحة ٢٣٦)

تاسعاً — وصف النسر في كلام العرب والمؤلفات العربية ينطبق على ما نسميه نسراً في وقتنا الحاضر وعلى ما يسميه الافرنج Vultur ووصف العقاب ينطبق على ما نسميه عقاباً ويسميه الافرنج Aquila . قال ابن المقفع في كتاب كليلة ودمنة " خير السلاطين من اشبه النسر وحوله الجيف لا من اشبه الجيفة وحولها النسور " وقال الجاحظ في كتاب الحيوان " والرخم والنسر سباع وانما قصر بها عدم السلاح فاما البدن والقوة ففوق جميع الجوارح ولكنها في معنى الدجاج لمكان البراثن ولعدم المخالب " . وقال ايضاً " النسر طائر ثقيل عظيم شرهٌ رغيب نهم فاذا سقط على الجيفة وتملأ لم يستطع الطيران حتى يشب وثبات ثم يدور حول سقطه مراراً ويسقط في ذلك فلا يزال يرفع نفسهُ طبقةً طبقةً في الهواء حتى يدخل تحتهُ الريح ... وهو ليس بذي مخلب وانما لهُ اظفار كاظفار الدجاج " . وفي الدميري والقزويني شيء مثل هذا وبعضهُ منقول عن الجاحظ . وقد وصف بعضهم بياض رأس النسر في قولهِ

ورجعتُ من بعد الشباب وعصره شيخاً ازبَّ كأنهُ نسرُ

وقال النابغة يصف النسور خلف الجيش مشبهاً لها بالشيوخ على اكتافها فراء من جلود الارانب

تراهنَّ خلف القوم خزراً عيونها جلوس الشيوخ في ثياب المرانب

ولامرأة في قتيل نصف مشية النسور اليهِ

تمشي النسور اليهِ وهي لاهيةٌ مشيَ العذارى عليهنَّ الجلاليبُ

وللنبي في وصف النسر

يفدّي امّ الطير عمراً سلاحهُ نسورُ الفلا احداثها والقشاعمُ

وما ضرّها خلقٌ بغير مخالبٍ وقد خُلقت امثالهُ والقوائمُ

وفي لسان العرب " النسر طائرٌ معروف زعم ابو حنيفة (اللغوي) انهُ من العتاق قال ابن سيده ولا ادري كيف ذلك ... يقال النسر لا مخلب لهُ وانما لهُ الظفر كظفر الدجاجة والغراب والرخمة "

اما العقاب فهي من الجوارح اي التي تصيد . قالوا هوت العقاب اذا انقضّت على صيدٍ او نحوهِ . قال ابن سيده في المخصص " واعظم الجوارح العقاب وليس بعد النسر من الطير اعظم منها وهي سوداء دجوجية ... وذكر العقبان من طير آخر لطاف الجرم لا تساوي

شيئاً (١) والعقاب تصيد الناس يربونها " . وفي لسان العرب " قال ابن الاعرابي عتاق الطير العقبان وسباع الطير التي لا تصيد " وهذا الوصف لا يصدق الاَّ على ما يسميهِ الافرنج Aquila وكان الافرنج يصيدون بها ايضاً ولم يسمع ان العرب كانت تصيد بالنسر . وقد ورد ذكر العقاب وصيدها في كثير من اشعارهم . قال بعضهم

كاني بين خافيتي عقابٍ اصاب حمامةً في يوم غيمِ

ومن الشعر المنقول الى امرىء القيس قصيدة يصف بها فرسهُ مشبهاً لها بالعقاب ولا بأس بايراد الابيات التي يصف بها العقاب لانهُ لم يرد منها في دواوين امرىء القيس المطبوعة الاَّ البيت الاول فقط والابيات هي

كانها (٢) حين فاض الماء واحتفلت سقعاء (٣) لاح لها بالقفرةِ الذيبُ
فابصرت شخصهُ من رأس مرقبةٍ ودون موقعها منهُ شناخيبُ (٤)
فاقبلت نحوهُ في الجوّ كاسرةً يحثها من هويّ اللوحِ تصويبُ
صبّت عليهِ ولم تنصبهُ من أمَمٍ (٥) انّ البلاء على الاَّشقين معصوبُ
كالدلوِ بُتّت عُراها وهي مثقلةٌ رخامها وَذَمٌ منها وتكريبُ (٦)
لا كالتي في هواء الجوّ طالبةً ولا كهذا الذي في الارض مطلوبُ
كالبرق والريح مرآها عجبٌ ما في اجتهادهِ عن الإسراع تثريبُ (٧)
فادركتهُ فنالتهُ مخالبها فانسلّ من تحتها والدفُّ منقوبُ (٨)
يلوذ بالصخر منها بعد ما قنزت منها ومنهُ على الصخرِ الشآبيبُ (٩)
ثم استغاث بدحلٍ وهي تتبعهُ وباللسان وبالشدقين تعريبُ (١٠)
ما اخطأتهُ المنايا ليسَ آملةٍ ولا تحرّز الاَّ وهو مكروبُ (١١)
فظلّ منجحراً منها يراصدها ويرقبُ الليل انّ العيش محجوبُ

اصلاح خطأ — جاء في العدد الماضي " قرن الخروب يأتي في الكركدن " وصوابها يأتي في الكركدّن وعليهِ تسقط العبارة التي بعدها والخطأ الاصلي في تذكرة داود الانطاكي التي اخذت عنها واني اشكر الشيخ عبد القادر المغربي لانهُ نبهني الى ذلك

(١) قولهُ ان ذكور العقبان اصغر من اناثها صحيح لكن الفرق ليس عظيماً كما يفهم من كلامهِ
(٢) اي فرسهُ (٣) وفي رواية اخرى قفقاء وكلاهما بمعنى العقاب (٤) الشخوب اعلى الجبل
(٥) قرب (٦) شبه ستورها عليهِ كالدلو قطعت عراها وحبالها وهي مثقلة بالماء (٧) تقصير وفتور
(٨) اي الجنب منقوب بمخالبها (٩) اي دمعات الدم مثل شؤبوب المطر (١٠) الدحل نقب في الارض لهُ ضيق في وسطهِ متسع والتعريب التضليع بالتراب (١١) المكروب الذي قد شارف على الموت